صلاح زينل

أوراق ساخنة ـ ١٠

الدرس الأول في الانتخابات

نزار حنا الديراني ـ بغداد

انتهت الانتخابات وهذا لا يعني نهاية المطاف. لقد أصابنا ما اصاب الكثيرين من وقع التزوير والتشتيت واللامبالاة.. ربما كانت النتائج علينا أقسى من غيرنا لأن خسارتنا كانت سياسية وأثنية و.. كان من المفروض أن يمثلنا ما لا يقل عن عشرة أشخاص في البرلمان كممثلين حقيقيين لأبناء شعبنا إن لم أقل أضعاف هذا العدد بعد الأخذ بنظر الاعتبار كثافة أبناء شعبنا في المهجر!.. كنت أتمنى لو كنا واقفين على النقطة التي لا تسمح لنا وطنيتنا بالتحدث بعبارة من يمثلنا باعتبار جميع أبناء الشعب العراقي هم شعب واحد، والتمثيل يكون من أجل حقوق الفرد بموجب الشرائع العالمية لحقوق الإنسان، هذا يعني ان كل من سيتحدث في البرلمان سيمثل الجميع لأنه سيتحدث باسم الفرد لا الجماعة.. الا أننا ولكوننا في السلم الأول نقول العافية درجات.. لهذا نحن بحاجة إلى من يذكر الآخر: "من أجل أن تكون الحقوق شاملة لكل أبنا الشعب العراقي عليكم أن تتذكروا أن الشريحة الفلانية من المجتمع هكذا تنظر الى حقوق الفرد.."، طالما نحن في السلم الأول علينا أن نعيد حساباتنا بعد هزيمتنا الساحقة في الانتخابات.. فعندما نتحدث عن التزوير علينا أن نتذكر أن التزوير الحاصل إن لم يكن أبناءُنا الطرف الأول فيه.. وإن لم يكونوا على الأقل أداة للتزوير.. لما حدث ذلك، وعندما نتحدث عن التشتت علينا ان نتذكر أننا أهدرنا على الأقل مقعدا آخر بسبب قصر النظر الذي تعاني منه أغلب قيادات أحزابنا. لقد قبلنا ان تتضمن قائمتنا أشخاصا من خارج حزبنا بعيدين عن السياسة وفي التسلسلات المتقدمة، إلا إننا كنا نعارض ان تتضمن هذه القائمة سياسيين من أحزابنا القومية الأخرى وفي نفس التسلسل.. وكذلك قبلنا على أنفسنا، ان يكون اسمنا تحت تسلسل "بعد الخمسين" في الأحزاب الوطنية الصديقة ولا نقبل ان يكون تسلسلنا ٢، ٣، ٤.. في أحزابنا القومية وخصوصا بعد أن أثمر الانخرط في قوائم الائتلافات الأخرى. علينا ان نتساءل: أين تقف مصلحة شعبنا وعراقنا؟، ما جدوى أن أنزل كائتلاف وأهدر بعض الآلاف من الأصوات التي كانت ستتجه لصالح من سيمثل شعبي إن لم استطيع ان أمثل خصوصية شعبي وأدافع عنها عند الحاجة؟، وهل أستطيع أن أكسر القاعدة وأخرج من قرار ذلك الحزب الذي ائتلفت معه ان تطلب ذلك لصالح شعبي؟، هل أستطيع تغيير مسار الخصوصية لدى هذه الأحزاب الوطنية في حالة تنكري لخصوصيتي وارتداء الخصوصية العراقية؟، ما جدوى نزولي كحزب او ائتلاف ان لم استطع ان أضمن أصواتا تقربني ولو من الاحتياط؟، ألم يكن ذلك مجرد هدر لبعض المئات من أصوات شعبي واحباطهم من خلال الرسالة التي نعلنها لهم أننا سوف لا نتفق؟.

أسئلة أخرى سنعاود طرحها في الورقة القادمة.

نقطة على السطر

هل نسينا الإنسان؟!

سارة البغدادي ـ بغداد

وأيام العراق تسير بدون نهايات ضبابية معتمة، والأزمان تسير بنا وتقتل الآمال والأحلام التي ما زالت تولد في أذهاننا، والمشاعر تسير في طريق الجفاف اللامحدود بسبب الآلام.. مازلنا في موسم الميلاد.. ما زالت هناك فرحة ضائعة تشق طريقها في وجداننا وأيامنا التي كلما قلنا أنها ستصبح ملونة.. يأتي ظلام جديد يطغي على نور آمالنا.. فهل يا ترى هناك اليوم من يرى في عراقنا أمل؟، وهل ياترى بات هناك شخص لم يمسه ألم ليعلن ضعفه أمام الأزمات التي لا تنتهي في حياة العراقيين؟. قلنا منذ زمن.. الحروب خنقتنا.. وبعدها الجوع والحصار وبعدها وبعدها.. وجاءت أبواب التغيير فولدت معها أحلام وردية وبنفسجية، وبات ليلنا نهارا ونهارنا ليلا بسبب الوعود والعهود اللامتناهية، واليوم ماذا نرى على أرض الواقع في العراق!.

الحال ذات الحال، لا كهرباء ولا ماء ولا عمل ولا ولا ولا وتنهال علينا اللاءات بلا توقف.. والنتيجة ضياع الإنسان العراقي الذي هو جوهرة بحد ذاته، فأينما رحلت في أي بلد تراه هو المتميز بالتفكير والحكمة وكل ما يرتقي به الإنسان على كافة الأصعدة.. لكن كل مشكلتنا هي إن من يأتون للعراق لا يعاملون العراقي كإنسان بل كحجر!، فهل ستكون أبواب العام الجديد والحكومة الجديدة والأحلام الجديدة ليست مجرد أوراق جديدة تطير أو تمزق مثل كل عام.. رسالة علها تجد جوابا ما بين طيات أيام ٢٠٠٦.. ونقولها مجددا إلى كل من هم موضع ثقة ومسؤولية: لا تنسون أو تتناسون إن العراقي إنسان فاحرصوا على التعامل مع الإنسان كإنسان.

من يحاسب من !

عصام حازم ـ بغداد

أصبح الفساد الإداري ومنح عقود المقاولات والعقود التجارية المبالغ بأقيامها مدار حديث البيوتات والمقاهي والدوائر العراقية، فما أن يلتقي عراقيون في أمسية أو جلسة إستراحة حتى يثار موضوع تبديد موارد الدولة المالية إمّا في مجالات تعد فرعية وغير مهمة أو منح الوزارات عقودا تجارية وإنشائية لشركات أو جهات وطنية وأجنبية تتجاوز أقيامها الحقيقية الحدود المعقولة، والأمثلة التي تتناولها ألسن الناس كثيرة ولا مجال للتطرق إلى مجمل تفاصيلها، ولكن إرتأيت الوقوف على إحداها وتتعلق بقطاع الإتصالات الهاتفية.

لقد غمرت الناس الفرحة عندما شعروا للوهلة الأولى بأن النظام الجديد قد أطلق الحريات العامة وأصبح إستخدام الهاتف النقّال "الموبايل" حقاً مشروعاً لكل مواطن وسادت الفرحة سيما بالنسبة لآلاف البيوتات التي إنقطع عنها الإتصال الهاتفي بسبب قصف البدالات والأضرار التي لحقت بشبكات الخطوط، كذلك الحال بالنسبة لأصحاب المحلات والشركات التجارية الذين لا يستغنون عن فوائد "الموبايل" لتسهيل سير العمليات التجارية، وظن العراقيون أن عهدا جديدا ممتلئ بالمسرّات قد فتح أبوابه للتخفيف عن مظلمة حرمتهم من التمتع بالتطورات العلمية الحديثة.

ولكن فرحة الهاتف النقّال كانت ناقصة وغير مريحة ولا يعرف أحد كيف جرى منح الشركات الأجنبية عراقنا وآسياسيل والأثير حقوق إستخدام الفضاء العراقي ونصب شبكات للهاتف النقّال وإستيراد أجهزتها، فالخدمات التي تقدمها هذه الشركات محدودة ولا تغطي كل إقليم العراق فضلاً عن إن المواطن يمل وينزعج من كثرة تكرار المحاولات للحصول على الرقم الهاتفي المراد التحدث مع صاحبه، وهذا يعني نصب بدالات لا يتناسب حجمها مع عدد الهواتف المباعة للناس فيضطر المواطن الإنتظار لحين حصول فرصة للحصول على مبتغاه.

مع ذلك، فإن الأسعار التي فرضتها الشركات تعتبر الأغلى في العالم فسعر الدقيقة الواحدة محدد بين ١٠-١٥ سنتاً أميركياً والمكالمة الخارجية بحدود ٣٠ سنتاً وهو سعر غال جداً مقارنةً حتى بأسعار الخدمات الهاتفية في أوروبا وأميركا، ففي سويسرا على سبيل المثال التي هي في مقدمة الدول الأوروبية من حيث إرتفاع مستوى المعيشة فيها، حُدد سعر الدقيقة للهاتف النقّال بمبلغ ٥-٦ سنتاً أميركياً على الصعيد الوطني وفي الولايات المتحدة فإن سعر الدقيقة للمكالمة الدولية "الخارجية" حُدد بعشرة سنتات في حين أن سعرها يصل إلى ٣٠ سنتا في العراق. فضلا عن ذلك فإن الشركات السويسرية وغيرها من الشركات الأوروبية تمنح إمتيازات إضافية لزبائنها كأن تمنح جهاز هاتفي مجاني مقابل إشتراك لمدة سنة أو منح خط هاتفي دون مقابل أو تخصيص عدّة مكالمات هاتفية مجانيةٍ كل شهر، ورغم ذلك وبدلاً من حصول المواطن على هذه التسهيلات يُفرض عليه إستبدال الكارت "سيم كارت" بعد إنقضاء مدة زمنية وهو شرط غير معمول به لا في أوروبا ولا أميركا ولاغيرها!

وللمعلومات أيضاً فإن منح أية دولة حقوق إستخدام فضائها لشركات الهاتف النقّال يفترض أن تتعدى أسعارها المليارات، فقد ذُكر بأن لبنان سمحت للشركات الأجنبية الهاتفية بإستخدام فضائها مقابل ١,٦ مليار دولار وهي دولة صغيرة وعدد نفوسها حوالي ٣,٥ مليون نسمة.

وهنا يتبادر على الأذهان تساؤلات، ماذا عن العراق وكم هو المبلغ الذي حصلت عليه الدولة مقابل تأجير فضائها؟ ولماذا لم تتدخل في الجوانب الفنية وتحديد أسعار الكلفة للدقيقة الواحدة للهاتف النقّال؟ ولماذا لم تطلب تسهيلات إضافية لصالح المواطن؟.

الجواب ببساطة يعوّل سببه إلى الفساد الإداري المستشري في دوائر الدولة والذي يضر بموارد وثروات البلاد مقابل رشاوى رمزية قياساً بالأرباح الفاحشة المتحققة لصالح الشركات.

وأخيراً نقول لأولئك الذين سرقوا وما يزالون أموال شعبنا المظلوم المتعب، ألا يكفي ذلك، على الأقل أصلحوا أنظمة بدالات الهاتف النقّال كي يتمكن المواطن من الإتصال دون أية معوقات.

رصدت عدسة المصور الزميل عبد الجبار ناصر هذه الصورة، نضعها أمام السادة المسؤولين في وزارة الكهرباء، وهي لا تحتاج الى تعليق.

أنت أنت إنسان

عصام خبو بوزوة ـ تلكيف

من أكثر الخصائص التي تجمع بين كل البشر على اختلاف أعراقهم وألوانهم وتسمياتهم ومبادئهم ومعتقداتهم هي الإنسانية.

فهي ليست خاصية من خواص الإنسان فقط ولكنها تتعدى لتكون الأم المستوعبة والوعاء المحيط بكل تصرفات وردود الفعل والأعمال الصادرة من أي إنسان بضمنها ماقد نعتبره جرما أو خطأ أو إنحرافا عن السلوك العام الصحيح لغالبية أبناء المجتمع.

وبكلام أخر فالإنسانية وفق صفاتها السابقة تستوعب البار الصالح جنبا الى جنب مع المجرم أو الخاطئ أو ما تعتبره بعض المجتمعات كافراً أو ملحداً إذا كان على النقيض من مبادئها، ولهذا السبب نستغرب أحياناً من مواقف بعض الدول أو المنظمات عندما تتحلى بأرقى درجات الإنسانية وتمنع أحكام الإعدام أو تفرض رقابة شديدة على معاملة المساجين والمتهمين فهي ماتزال تعتبر هؤلاء الشق المقابل للإنسانية الصالحة، باعتبار إن الإنسان ذو طبيعة مزدوجة نقية ولكنه معرض دائما لاقتراف الأخطاء مهما كان موقعه الاجتماعي.

تراه أحيانا صالحا بأخطاء طفيفة وعابرة أو يبدأ حياته أصلا بالجرائم ويصبح محترفاً فيها أو يعيش حياة سرية يجمع فيها بين الأمرين في موازنة صعبة أشبه ما تكون بصراع تكبح فيها الغرائز كي يطفو وجه الخير على شخصيته.. يخفق في ذلك أحيانا وينجح في أحيان كثيرة.

والمهم من هذه المقدمة هو إيضاح معنى الإنسانية وقبول واحدنا للآخر كما هو عليه فأحياناً قد تظن أن أخاك ضال وقد تكون أنت كذلك وليس هو أو قد نعتبر عرقاً مخالفاً لنا دونياً أو معيباً أو لا يستحق الحياة وهذا كله دون مبرر لأننا في النهاية دون استثناء مجبرون بأن يتقبل أحدنا الآخر كما هو، دون أن نضع عليه التعديلات التي نراها مناسبة والتي قد تكون مجرد مغالطات.

ففي أعراف الإنسانية البشر سواسية في الحق في الحياة. لأن حياة الإنسان أقدس المقدسات على الإطلاق مهما كان الدين أو المعتقد ومن أي مذهب يستقي أو حتى لو كان دون مذهب أو دين سواء كان نابضاً بالحياة أو على سرير الموت في لحظاته الأخيرة يجب إن تحترم تلك الحياة حتى النفس الأخير.

وبحسب هذا الكلام فان الإنسانية هي فوق الأديان وتتفق مع الأخيرة في احترام الحياة وعدم المساس بها. بل إن من يعتدي على حق الإنسان في الحياة يجرد من إنسانيته ولا ينظر إليه إلا كمخلوق مريض.

فالمطلوب من أبناء آدم أن يتجردوا كليا من التعصب والعنصرية عندما يتعاملون فيما بينهم كبشر، والاختلاف له مكانه الخاص سواء على طاولات النقاش والحوار أو في الأفكار الحضارية المطروحة داخل الكتب والمقروءات الأخرى.

والاختصار المفيد يقول.. إذا كنت مسيحياً أو مسلماً تحت أي تسمية من مسميات الانتماء أو حتى بدون عقيدة تتبع ما شئت من المذاهب والطرق.. فعليك أن تتذكر أولا أنك إنسان وأبناء الديانات والقوميات والطوائف والملل الأخرى كلهم بشر خلقهم خالق السماوات والأرض، وخصمك وجارك ومنافسك وصديقك كلهم بشر مثلك والإنسانية تجمع بينك وبينهم برحمتها ونقائها، بضعفها وبقوتها قبل إن تفرق بينكما الأفكار والمعتقدات والأديان وطرق العبادة واللغات وأساليب التفاهم.

أنت إنسان أولاً وأخيراً وفي المسافة الممتدة بين البداية والنهاية نحتاج إلى طرق كثيرة لنعبر بها أمام خالقنا عن شكرنا له لأنه خلقنا على هذه الصورة الرائعة. والخيار مفتوح أمام الجميع في انتقاء الطريقة التي سيعبر بها كل واحد منا عن شكره لأنه إنسان حي يعي علة الوجود ويفهم أسباب الحياة والحكمة في تنوعها ويقدس واجب احترام مانحها وصاحب الحق الوحيد لإنهائها.

والسؤال يبقى مفتوحاً دائماً: ترى ماهي الطريقة التي سيختارها كل واحد منا للتعبير عن شكره في هذه المدة الزمنية القصيرة التي منحت لنا من خلال هذه الحياة؟!.

الصحافة البريطانية: طريق الديمقراطية الوعر في العراق

بي بي سي: جاء تناول الصحف البريطانية الصادرة الأسبوع الماضي للشؤون العربية متواضعا وخاليا من موضوعات التحليل والرأي ومقتصرا على الجانب الخبري. ومن بين الموضوعات التي جرى تناولها الموقف الديمقراطي في العراق، والتعديل الوزاري المصري، واختطاف ثلاثة بريطانيين في غزة، وموضوع عن علاج مجاني كانت بريطانيا ستعرضه على صدام حسين قبل توليه السلطة.

طريق الديمقراطية الوعر

خصصت صحيفة الفاينانشال تايمز في إطار تحليلها لحصاد عام ٢٠٠٥ قسما للعراق واختارت له عنوان "طريق الديمقراطية الوعر". ونقلت الصحيفة عن الرئيس العراقي جلال الطالباني تشبيهه الانتخابات التي أجريت في بلاده بحافلات النقل العام في العاصمة البريطانية لندن، "تنتظر قدوم أحدها، ثم يأتي ثلاثة منها في وقت واحد". وتمضي الصحيفة إلى القول: "كان ٢٠٠٥ عاما أجريت فيه ثلاث عمليات انتخابية مرة واحدة، اقتراع في كانون الثاني لاختيار برلمان انتقالي، واستفتاء في تشرين الأول على تعديل الدستور، وانتخابات أجريت في كانون الأول لاختيار أول برلمان دائم في البلاد منذ الإطاحة بنظام صدام حسين". وترى الصحيفة أن هذه العمليات الانتخابية الثلاث "حولت القضية السياسية الرئيسة في العراق من الصراع ضد احتلال أجنبي إلى صراع على السلطة المدنية، لكن ذلك لسوء الحظ لم يقلل من حدة أعمال العنف التي تشهدها البلاد". وتضيف الفاينانشال تايمز أن أعمال عنف مثل تفجير فنادق أردنية في تشرين الثاني أو اغتيال دبلوماسي مصري في تموز "حولت أغلب الرأي العام العربي ضد المتشددين، لكن كثيرا من الحكومات لا تزال تحاول الاتفاق على طريقة للتعامل مع الحكومة التي يقودها الشيعة لمنع تجاوز الصراع لحدود العراق".

علاج مجاني لصدام

وتناولت الفاينانشال تايمز الشأن العراقي بموضوع ثان حمل عنوان: "كاد صدام أن يحصل على علاج طبي مجاني في بريطانيا". وتقول الصحيفة إن الحكومة البريطانية كادت تعرض على الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين علاجا طبيا مجانيا في السبعينات. وتضيف أن احتمال علاج صدام من آلام مزمنة في الظهر في مستشفى بريطاني قد أثاره جون غراهام السفير البريطاني لدى بغداد في ٢٣ كانون الأول ١٩٧٤ في خطاب موجه إلى وزارة الخارجية البريطانية. وتقول الفاينانشال تايمز إنه في ذلك الوقت، كان لا يزال أمام صدام أربع سنوات قبل تولي مقاليد السلطة في العراق، لكنه كان بالفعل شخصية رئيسة في نظام البعث، وكان يساعد في الإشراف على القمع الداخلي للأكراد وغيرهم من المنشقين السياسيين. وجاء الرد في خطاب من تيري كلارك رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت، قال فيه إن وجد أن النصيحة الطبية البريطانية التي تفيد بأن احتمالات شفاء صدام مما يعاني منه مشجعة للغاية فلا بأس، لكنه أضاف أنه يتعين ألا يفسر ذلك على أننا نعرض على صدام تلقي مثل هذا العلاج في المملكة المتحدة، لكنك قد تجد هذه المعلومات مفيدة في حال اتصل بك العراقيون بهذا الصدد". وتشير الصحيفة إلى أن صدام قد تعافى من هذه الآلام دون اللجوء لمساعدة طبية بريطانية.